قال مناحيم بيغن: «أننا دولة يهودية ولنا تجاربنا، ولن نوافق بأي حال من الأحوال على أية محاولة للسوريين لتحويل المسيحيين في سني الثمانينات الى يهود أوروبا في سني الأربعينات». وأريد أن أعمل في أن يكون رئيس الحكومة قد خشي أن هذا الأمر لا ينطبق على اليهود فقط ولا على المسيحيين فقط، بل أيضاً على المسلمين. فالأطفال هم أطفال، سواء كانوا يهوداً أم عرباً أم لبنانيين، وأن دمهم هو دم مقدس، لا فرق بين الدين والجنس، فجميعهم بشر ودمهم جميعاً مقدس في أنظارنا.

أيها السادة، ان المسألة التي تقف أمامنا، حكومة ومعارضة وشعباً، هي مسألة اسرائيل أمام ذاتها، واسرائيل مع تاريخها، واسرائيل مع حقيقة حياتها: ان من يحاول أن يشوه هذه الحقيقة يخطىء في حق منطق اقامتها وعدالة طريقها، ان اسكات الأصوات لن ينفع.

سيدي الرئيس، انني لا أعتقد بانه يوجد في اسرائيل أو في خارجها، من يساعد بعلم أو بغير علم، مباشرة أو غير مباشرة، على تنفيذ هذا العمل الاجرامي، وحتى عندما ناتي للحكم على رئيس الحكومة والحكومة كلها، فانني لا أريد أن الصق بهم تهمة المتعمد، ولكنهم لا بد أن يكونوا مرتبطين بصورة من الصور بهذا العمل الاجرامي.

فباسم جميع ممثلي الشعب الاسرائيلي، أطالب باخراج الجيش الاسرائيلي من هذا الجدل، وبأن نترك أبناءنا الذين يخدمون فيه وشؤانهم، وبأن نترك هذه المؤسسة الكبيرة والمهمة، التي تقوم بتنفيذ الأوامر، والمحصنة من التهم المزرية، أن نتركها خارج هذا النقاش المؤلم. واذا ماوقعت أخطاء داخل الجيش يجب أن ندرسها بدقة. اننا على يقين، بان الجيش الاسرائيلي لم يساعد في اباحة هذه الدماء، ولكن ومع جميع هذه التحفظات، فانه لا يوجد بذلك ماهو بمثابة تخليف للأخطاء الثقيلة التي ارتكبتها الحكومة، والتي نجمت عن عجزها عن التنبؤ بما سيحدث، أو الأخطاء الخطيرة في التقديرات، وصم الآذان ازاء المنشورات والتحذيرات، والكبرياء الخطير، والعجز في تحمل نتائج المأساة المطروحة أمامنا الآن.

سيدي الرئيس، هناك أمور في هذه القضية، يجب تاليف لجنة قانونية للتحقيق فيها، ولكن توجد أمور أخرى أسوأ منها وأخطر، وهم يريدون تشويهها والتغطية عليها واخفاءها. وأول هذه الامور، هو دخول بيروت الغربية، لقد حذرنا علناً ومراراً وتكراراً، من أنه يجب علينا ألا ندخل هذه المدينة الكبيرة، الباكية على آثارها الدينية، والمحتجزة في علاقاتها الطائفية، والتي تعيش في أذكار الانتقام والثأر، وأن نتنازل عن المنجزات العسكرية، أن بيروت هي عاصمة دولة عربية تتداخل فيها مخيمات لاجئين، وسفارات أجنبية، وهي مصابة بالدمار والهلاك، ومرتبطة بجهود توازن معقد وخفي وغامض بالنسبة لنا. فمالنا وبيروت يارئيس الحكومة، فهل همنا هو الحصول على مستودعات الأسلحة؟ فحتى لو أخلينا هذه المستودعات، فمن يضمن عدم عودة أهلها وتعبئتها مرة أخرى بأسلحة أحدث وأهم؟ هل ينقصنا سلاح في العالم؟ وهل سنحكم بيروت الى الأبد ولن نخرج منها؟ وهل يوجد ضمان بان السلطات المفروضة التي ستاتي بعدنا ستكون قادرة على منع ادخال أسلحة بديلة؟ وهل هذه هي العاصمة العربية الوحيدة التي يوجد فيها سلاح؟

من قرر ذلك؟ أنهما شخصان. رئيس الحكومة ووزير الدفاع، فاذا أردتم وانني أقول لكم ان صحيفة معاريف قالت ان دخول بيروت ناجم عن رغبة اسرائيل في منع خطر وقوع عنف وسفك دماء وفوضى عارمة. وقد صرح الجبابرة، بعد ذلك، بان هذا الهدف قد تحقق فعلاً. وهذا يعني أن الحكومة توقعت سلفاً وقوع العنف وسفك الدماء والفوضى وكذلك رؤية ماسيحدث. ولكن، بدلاً من تحقيق هذا الهدف، حدث ماحدث. انني أسأل رئيس الحكومة ووزير الدفاع: كيف سمحتم لانفسكم بأن تتنصلوا من مسؤولية ماحدث، وأنتم الذين أعلنتم سلفاً، أن جميع مفارق الطرق والمحاور والنقاط الرئيسية أصبحت بأيدي الجيش الاسرائيلي وتحت اشرافه؟ اذا كنتم توقعتم فعلاً ماسيحدث، ولم يكن بامكانكم منعه فان هذا الأمر يعد أخطر «تقصير». واذا كنتم تعرفون ماسيحدث ولم يكن بامكانكم منع وقوعه فانه من الخطر الجسيم جداً أن يسمح لكم باتخاذ قرارات أخرى بهذا الحجم والاهمية من المسؤولية.